جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

المعايير النصية دراسة تطبيقية
في خطبة هارون الرشيد

إعداد

د/ محمد حسين محمود

المدرس في قسم أصول اللغة
كلية اللغة العربية بالقاهرة
جامعة الأزهر

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

المعايير النصية دراسة تطبيقية في خطبة هارون الرشيد.

محمد حسين محمود

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamedhussin74@azhar.edu.eg

الملخص:

يدور هذا البحث حول خطبة للخليفة العباسي هارون الرشيد، محاولًا تطبيق المعايير النصية على هذه الخطبة، تلك المعايير التي تتمثل في: (المقصدية، المقبولية، الإخبارية، الموقفية، التناص، التماسك النحوي، التماسك الدلالي). وتحدث البحث عن المعايير النصية السابقة مطبقًا كل معيار من هذه المعايير على نص الخطبة – موضوع البحث –؛ فقد تحقق معيار المقصدية فى نص الخطبة، فالباعث من إنشاء هذه الخطبة وإلقائها تذكير المسلمين بماهية خلق الإنسان في الحياة، وجمع هارون في الخطبة بين الوعد والوعيد مقسمًا لها إلى مقاصد فرعية تتمثل في التقوى، والمعاملات، وتحقق – أيضًا – معيار المقبولية؛ حيث أقر المتلقي بالمنطوقات اللغوية الموجودة داخل النص، وتحقق – أيضًا – معيار الإخبارية والإعلامية داخل نص الخطبة، وتواجد معيار الموقفية فى نص الخطبة كما ذُكِر أثناء المعالجة في البحث، وجاء معيار التناص واضحًا في أجزاء الخطبة معتمدًا على اقتباس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وتواجد التماسك النحوي، ومن أدواته التي تحققت فى نص الخطبة – موضوع البحث . (الربط الرصفي . الإحالة)، وتحقق . أيضًا . التماسك الدلالي الذي يتمثل في التكرار، والربط المفهومي الذي له أدوات تحققت في نص الخطبة، وقد ذكر البحث هذه الأدوات أثناء المعالجة، كل ذلك أدى إلى تماسك النص وترابطه.

الكلمات المفتاحية: معايير، نصية، دراسة تطبيقية، الخطب، هارون الرشيد.

Textual standards: an applied study in Harun al-Rashid's sermon.

Mohammad Hossein Mahmood
Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: mohamedhussin74@azhar.edu.eg

Abstract:
This research revolves around a sermon by the Abbasid Caliph Harun al-Rashid, trying to apply textual standards to this sermon, those standards that are: (intentionality, acceptability, news, Situationism, intertextuality, grammatical cohesion, semantic cohesion).The research talked about the previous textual standards, applying each of these criteria to the text of the sermon - the subject of the research - ; as the criterion of intentionality has been achieved in the text of the sermon, so the motive for creating this sermon and delivering it is to remind Muslims of the essence of human creation is in life, And Harun in the sermon, combined promise and threat, dividing them into sub-purposes:Piety, Transactions.And the criterion of acceptability is also met, as the recipient acknowledged the linguistic expressions contained within the text, and also check - the criterion of news and information within the sermon text, and the criterion of Positionality was present in the text of the sermon as mentioned during the treatment in the research. The intertextuality is clear in the parts of the sermon, relying on the quotation of Quranic verses and the hadiths of the Prophet, And the presence of grammatical cohesion, among its tools that were achieved in the text of the sermon - the subject of the research (pavement link reference), It also achieved semantic cohesion, which is represented by repetition, and conceptual linking, which has tools that were achieved in the text of the sermon, And the research has mentioned these tools during processing.All of this led to the coherence and correlation of the text.

Keywords: Standards, Text, Applied study, Speeches, Harun al-Rashid.

المُقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد النبي العربي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فالنص اللغوي تترابط وتتماسك فيه عناصر معينة حتى يصل إلى أن يطلق عليه نص لغوي يشبه في تكوينه أعضاء الكائن الحي وأجهزته التي تتكامل وتتكاتف، لا غنى لأي عضو أو جهاز عن الآخر، فالإنسان – مثلًا – ما هو إلا مجموعة من الأعضاء والأجهزة المترابطة والمتماسكة، لا غنى لأي جهاز عن الآخر حتى تصل في النهاية إلى أن يؤدي الإنسان وظيفته في الحياة.

فالنص اللغوي لحمة متماسكة مترابطة، تلك اللحمة تعتمد على مجموعة معايير، أو عناصر أساسية لا يستغنى عن أي معيار فيها؛ حتى يصل النص في النهاية إلى الغاية المرجوة والمنشودة من إنشاء هذا النص؛ مما يجعله يقع فى أذهان المخاطبين موقع القبول.

فالنص اللغوي لا يمكن أن يطلق عليه "النصية" إلا إذا تحققت له عدة معايير أساسية، والمتمثلة في:

التماسك النحوي أو السبك النحوي، والتماسك الدلالي، والمقصدية، والمقبولية، والإخبارية، والموقفية، والتناص[١].

(١) ينظر: في علم اللغة النصي والتطبيقي، د. مجدي حسين ص٧٢، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، وينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري ص٧٢، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر ١٩٩٧م.

وعند مطالعتنا لمجموعة من الخطب في العصر العباسي وقع نظري على خطبة للخليفة العباسي هارون الرشيد، وعند تمحيص النظر في هذه الخطبة وجدنا تحقق النصية فيها؛ حيث توافرت فيها المعايير النصية مما جعلها تحظى بالقبول؛ ومن ثم وجهت وجهتي نحو دراسة متأنية للمعايير النصية وتطبيقها على هذه الخطبة، معتمدًا على المنهج الوصفي.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة.

أما **المقدمة** فقد بينت فيها سبب اختياري لهذا الموضوع، **والتمهيد** تحدثت فيه عن:

١- إضاءة حول التعريف بهارون الرشيد.

٢- الخطابة فى العصر العباسي لمحة وبيان.

ثم جاءت المباحث، وفيها:

المبحث الأول: المقصدية.

المبحث الثاني: المقبولية.

المبحث الثالث: الإخبارية.

المبحث الرابع: الموقفية.

المبحث الخامس: التناص.

المبحث السادس: التماسك النحوي، وفيه مطلبان:

١. الربط الرصفي.

٢. الإحالة.

المبحث السابع: التماسك الدلالي، وفيه مطلبان:

١. التكرار.

٢. الربط (الارتباط) المفهومي.

التمهيد

١. إضاءة حول التعريف بهارون الرشيد:

يعد الخليفة العباسي هارون الرشيد أشهر خلفاء الدولة العباسية على الإطلاق؛ حيث بلغت بغداد في عصره درجة كبيرة من الازدهار لم تصل إليها من قبل، فأصبحت مركزاً للتجارة، وكعبة لرجال العلم والأدب، وذاع صيت اسم الرشيد في بلاد الغرب؛ لما كان بينه وبين (شرلمان) ملك الفرنجة من علاقات سياسية، علاوة على أواصر المحبة والود والصفاء، ومما زاد فى ذيوع وانتشار شهرته بين أمم الغرب كتاب (ألف ليلة وليلة)، الذي تمت ترجمته إلى معظم اللغات فى أوربا، حتى لا تكاد تخلو منه أي مكتبة من مكتبات الأفراد في الغرب(١).

حياة هارون الرشيد:

ولد هارون الرشيد ببلدة "الري" بطبرستان في آخر ذي الحجة سنة ١٤٥هـ، وقيل: في أول المحرم سنة ١٤٩هـ، وبويع بالخلافة يوم الجمعة ١٢ربيع الأول سنة ١٧٠هـ، في صبيحة الليلة التي مات فيها أخوه الخليفة الهادي(٢).

ويصفه جلال الدين السيوطي فيقول: "كان هارون الرشيد أبيض، طويلًا، جميلًا، مليحًا، فصيحًا، له نظر في العلم والأدب، وكان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، لا يتركها إلا لعلة، ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم، وكان يحب العلم وأهله، ويعظم حرمات الإسلام، ويبغض المراء

(١) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ٥٠/٢، ط: القاهرة ١٩٦٢، وينظر: مأساة البرامكة بين المصادر العربية والمصادر الفارسية، د. نجلاء محمد أمين ص١٧٤، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد الرابع والعشرون ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: هارون الرشيد لأحمد أمين ص٩، مؤسسة هنداوي للعلم والثقافة ٢٠١٢م.

في الدين، والكلام في معارضة النص، وكان يبكي على نفسه وعلى إسرافه وذنوبه سيما إذا وعظ"[١].

كان الخليفة العباسي هارون الرشيد يحب الشعر والشعراء، ويميل إلى الأدباء والفقهاء، وكان . أيضًا . يحب شعر المديح، وذلك إذا كان من شاعر فصيح بليغ، ويعطيه العطاء الجزيل[٢].

وصل عطاؤه يومًا للأصمعي مائة ألف درهم[٣].

وفاته:

توفي هارون الرشيد ليلة الأحد غرة جمادى الأولى وهو ابن خمس وأربعين سنة، سنةَ ثلاثٍ وتسعين ومائة، فملك ثلاثًا وعشرين سنة وشهرًا وستة عشر يومًا[٤]، أي أنه قضى فى الخلافة ثلاثًا وعشرين سنة مليئة بالازدهار والتقدم.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) ينظر: تاريخ الخلفاء وأمراء المؤمنين القائمين بأمر الله للسيوطي ص١١١، القاهرة ١٣١٥هـ، وينظر: الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، د. شوقي أبو خليل ص١٥، دمشق ، دار الفكر ١٩٩٦.

(٢) ينظر: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لابن طباطبا ص١٧٥، ١٧٦، القاهرة ١٩٢٣م.

(٣) ينظر: العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف ص١٠٣، القاهرة ١٩٦٦م.

(٤) ينظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري ٣٤٥/٨، ٣٤٦، الطبعة الثانية، القاهرة . دار المعارف.

٢. الخطابة في العصر العباسي:

تعد الخطابة أحد الفنون النثرية التي ازدهرت في العصر العباسي.

فقد تهيأ للنثر فى هذا العصر أسباب كثيرة جعلته ينمو ويتطور ويزدهر، فقد أخذ النثر في هذا العصر يمتد ويتسع كي يستوعب كل العلوم والفلسفة، كما يستوعب مادة عقلية علمية عميق جعلته يغزو المجال الأدبي كله(١).

فلقد أتيح للنثر في هذا العصر أسباب جعلته يخرج من مجالاته الضيقة إلى مجالات رحبة متسعة، فتعددت ألوانه وفنونه.

ومن هذه الأسباب الانفتاح الثقافي الهائل على ميراث الأمم الأخرى، بالإضافة إلى تأثير بيئات المتكلمين في النثر، واجتهاد الكتاب والفلاسفة في التعرف على مناهج الأمم فى البلاغة والبيان، علاوة على تحول الدواوين إلى مدارس بيانية(٢).

والخطبة عبارة عن قول يقال في جمع من الناس؛ بهدف إقناعهم وإمتاعهم واستمالة قلوبهم، معتمدًا الخطيب فيها على أدلة للإقناع، بشرط أن تكون الأدلة واضحة دامغة، "وعني العرب بالخطابة فوضعوا لها شروطًا وتقاليد، فاشترطوا فى الخطيب أن يكون جهير الصوت، وهذه صفة عضوية، وأن يكون . أيضًا . حسن المخارج، وواضح النطق عند الإلقاء، حلو الإيقاع، حاضر البديهة، صائب الإشارة، ظاهر الحجة، شديد المعارضة"(٣).

---

(١) ينظر: العصر العباسي الأول د. شوقي ضيف ص٤٤٨ بتصرف، الطبعة الثامنة، ط: دار المعارف.

(٢) ينظر: في الأدب العربي القديم العصر العباسي والأندلسي د. محمد صالح الشنطي ١٤١/٢ . ١٤٣، بتصرف، ط: دار الأندلس للنشر والتوزيع . حائل.

(٣) ينظر: في النثر العربي د. حسين نصار ص٦٨، ط: الهيئة العامة المصرية للكتاب.

"وقد ظل للخطابة الدينية وما اتصل بها من وعظ ازدهارها في هذا العصر، وعلى نحو ما كان الخلفاء والولاة يشاركون فيها لعصر بنى أمية كان يشاركون فيها أيضًا لهذا العهد؛ إذ نجد للمهدي خطبة رائعة مأثورة، كما نجد للرشيد خطبة أخرى رائعة"(١)، وهي – موضوع البحث –.

"واستمر ازدهار الخطابة مدة في بداية العصر العباسي، مع غلبة النهج الجدلي تحت تأثير المتكلمين عامة والمعتزلة خاصة"(٢).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) ينظر: العصر العباسي الأول د. شوقي ضيف ص٤٥١.

(٢) ينظر: في النثر العربي د. حسين نصار ص٧٥.

نص الخطبة[١]

يقول هارون الرشيد في خطبته:

"الحمد لله؛ نحمده على نعمه، ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه، ونؤمن به حقًّا، ونتوكل عليه مفوّضين إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعثه الله على فترة من الرسل، ودروس من العلم، وإدبار من الدنيا، وإقبال من الآخرة؛ بشيرًا بالنعيم المقيم؛ ونذيرًا بين يدي عذاب أليم، فبلّغ الرسالة، ونصح الأمّة، وجاهد في الله، فأدّى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين؛ فعلى النّبيّ من الله صلاة ورحمة وسلام.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله؛ فإن في التقوى تكفير السيئات، وتضعيف الحسنات، وفوزًا بالجنة، ونجاة من النار؛ وأحذركم يومًا تشخص فيه الأبصار، وتبلى فيه الأسرار، يوم البعث، ويوم التغابن، ويوم التلاقي، ويوم التناد، يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد من حسنة؛ يوم الآزفة، إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ... ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٨١].

عباد الله، إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدًى؛ حصّنوا إيمانكم بالأمانة، وبدينكم بالورع، وصلاتكم بالزكاة؛ فقد جاء في الخبر أن النبي ﷺ قال[٢]: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له».

---

(١) اعتمد البحث في نص الخطبة على كتاب (العقد الفريد) لأحمد بن عبد ربه ١٠٢/٤: ١٠٤، ط: الهيئة العامة لقصور الثقافة .

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٢٣٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (١٢٦٩٠).

إنكم سفر مجتازون، وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء؛ فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة، وإلى الرحمة بالتقوى، وإلى الهدى بالأمانة، فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين، ومغفرته للتائبين، وهداه للمنيبين؛ قال الله عز وجل – وقوله الحق–: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[الأعراف:١٥٦]، وقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[طه:٨٢].

وإياكم والأماني؛ فقد غرّت وأوردت وأوبقت كثيرًا حتى أكذبتهم مناياهم، فتناوشوا التوبة من مكان بعيد، وحيل بينهم وبين ما يشتهون؛ فأخبركم ربّكم عن المثلات فيهم، وصرّف الآيات، وضرب الأمثال، فرغّب بالوعد وقدّم إليكم الوعيد، وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلًا فجيلًا، وعهدتم الآباء والأبناء والأحبة والعشائر باختطاف الموت إياهم من بيوتكم، ومن بين أظهركم، لا تدفعون عنهم، ولا تحولون دونهم، فزالت عنهم الدنيا، وانقطعت بهم الأسباب، فأسلمتهم إلى أعمالهم عند الموقف والحساب والعقاب؛ ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

إنّ أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله؛ يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأعراف:٢٠٤].

أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[الإخلاص:١: ٤].

آمركم بما أمركم الله به، وأنهاكم عمَّا نهاكم الله عنه، وأستغفر الله لي ولكم".

المبحث الأول:

المقصدية

المقصدية أو القصدية: هي موقف منتج النص؛ لأنه الفاعل في اللغة، والقادر على تشكيلها، ويعدّ أوستين أول من قال بأن اللغة تعد نشاطًا يعده المتكلم أو المتحدث، وينجزه مدعمًا بنية وقصدًا يريد تحقيقه(١).

فالقصدية هي الهدف المرجو من إنشاء النص، فهي التعبير عن هدف النص(٢).

إذًا فالقصد من النص هو ما يسعى منشئ النص إلى تحقيقه(٣).

وعند مطالعتنا لخطبة الخليفة هارون الرشيد – موضوع البحث – وجدنا تحقق معيار المقصدية فيها؛ حيث خاطَبَ الخليفة المسلمين بـ "عباد الله"، ويقصد من ذلك الخطاب الوعد والوعيد، والتذكير بماهية خلق الإنسان في الحياة.

وقسم الخطبة إلى مقاصد فرعية، وهي:

١- التقوى.

٢- المعاملات.

---

(١) ينظر: آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة، تأليف آمنة جاهمي ص٣٦، جامعة باجي مختار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر ٢٠١١١، ٢٠١٢م، وينظر: مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي ص١٦١، دار القصر للنشر، الجزائر، د. ط، ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: في علم اللغة النصي والتطبيقي، د. مجدي حسين ص٧٢، وينظر: علم اللغة النصي د. صبحى إبراهيم الفقي، دار قباء طباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠٠م.

(٣) ينظر: تماسك النص الأسس والأهداف، د. حسن عبد المقصود ص٦، كلية التربية جامعة عين شمس.

والتقوى عنده تتمثل في:

١- مخافة الله؛ فالتقوى تكفر السيئات، وتضاعف الحسنات.

٢- التحذير من يوم القيامة الذي فيه تشخص الأبصار، وتبلى السرائر.

٣- الاستعداد للقاء الله.

٤- بيان الهدف من خلق الله للإنسان؛ فهم لم يخلقوا عبثًا، ولم يتركوا سدًى.

٥- المحافظة على الصلاة.

٦- المسارعة بالتوبة التي تستوجب مغفرة الله.

٧- حذرهم من الأماني؛ فقد غرت وأردت وأوبقت كثيرًا.

٨- ذكرهم بالقرون الخوالي وما حدث لهم نتيجة أفعالهم؛ حتى يتعظوا ويأخذوا العبر مما يستوجب عليهم تقوى الله فى القول والعمل، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلًا فجيلًا".

٩- وذكرهم بالموت الذى يختطف الآباء والأبناء، والأحبة والعشائر، فزالت عنهم الدنيا بما فيها، وانقطعت بهم الأسباب.

وأشار هارون الرشيد في خطبته إلى بعض المعاملات التي تؤلف القلوب بين الناس، منها:

١- المحافظة على العهد.

٢- حسن أداء الأمانة.

٣- الزكاة التي هي بمثابة التكافل الاجتماعي، وتؤلف بين قلوب الأغنياء والفقراء، وتحدث التوازن الاقتصادي فى المجتمع الإسلامي، وأن الصلاة لا تقبل دون زكاة.

واستخدم هارون في خطبته أساليب الوعد والوعيد من باب الترغيب والترهيب.

فمن أساليب الوعد:

- الجنة التي هي جزاء المؤمنين الذين يتبعون الله فى سرهم وعلانيتهم.
- تضعيف الحسنات نتيجة تقوى الله.
- المغفرة الناتجة عن التوبة.

ومن أساليب الوعيد:

- النار التي هي نتيجة العصاة المذنبين.
- وحذرهم من يوم القيامة الذي تشخص فيه الأبصار، وتبلى فيه السرائر، وهو يوم الحساب والجزاء؛ حيث تنقطع فيه الأعمال فلا يستعتب من سيئة ولا يزداد في حسنة، فليس للظالمين حميم ولا شفيع.

وبعد أن طاف البحث في معيار المقصدية تبيين أن هذا المعيار واضح تمام الوضوح، وظاهر جلي في هذه الخطبة، وتحقق فيها هذا المعيار النصي؛ مما أحدث ترابطاً وتماسكًا في هذا النص، وتحقق لهارون الرشيد ما كان يقصده من إنشاء هذه الخطبة وإلقائها.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المبحث الثاني:

المقبولية

المقبولية تعني موقف المتلقي من قبول النص؛ مما يجعله يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصًّا متماسكًا مقبولاً لديه(١).

والمتلقي أو المخاطب إما أن يكون صافي الذهن، أو مترددًا، أو منكرًا.

ولما كان المخاطبون غافلين عن الآخرة بسبب طغيان الدنيا عليهم، وجعلتهم بمنأى من الآخرة خاطبهم بـ (عباد الله)؛ لتذكيرهم بماهية خلق الإنسان، وأنهم خلقوا للعبادة فقط، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦].

واستعمل مؤكدات متعددة في أكثر من جملة؛ لتجديد الإيمان في قلوبهم، وإيقاظهم من غفلتهم؛ فعمَّا قريب سينتهي الأمر كله، وما أول إلا ويتلوه آخر، **ومن هذه المؤكدات في الخطبة:**

١- «فإن في التقوى تكفير السيئات»: حيث جاءت الجملة مؤكدة بـ «إن»؛ لتذكيرهم بتقوى الله التي تمحو الذنوب والآثام.

٢- «إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدًى»: جاءت الحملة مؤكدة بـ «إن»، واستعمال أداتي النفي «لم»، «لن»؛ لإيقاظهم من غفلتهم، وأنهم لم يخلقوا عبثاً ولن يتركوا سدًى؛ فهناك يوم للحساب والجزاء، حيث يقف الجميع أمام الله، وهذا أمر لا جدال فيه، ولا شك في وقوعه.

٣- «فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين، ومغفرته للتائبين، وهداه للمنيبين»: جاءت الحملة مؤكدة بـ «إن»؛ لتذكيرهم برحمة الله تعالى التي

(١) ينظر: في علم اللغة النصي والتطبيقي د. مجدي حسين ص٧٢ ، وينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي ص٣٣.

أوجبها على نفسه للمتقين، ومغفرته للذنوب التي جعلها جزاء للتائبين الذين لاموا أنفسهم واستغفروا ربهم، وندموا على تفريطهم فى حقّ الله.

٤- «وإياكم والأمانيّ؛ فقد غرّت وأوردت وأوبقت كثيرًا»: فجاء الفعل الماضي «غرت» مؤكدًا بـ «قد» محذراً إياهم من الأماني وأنها أهلكت الكثير.

٥- «وقد رأيتم القرون الخوالي»: جاءت العبارة مؤكدة بـ «قد»؛ ليلفت أنظارهم ويجعلهم يدققون فيما حدث للأمم السابقة؛ حتى يأخذوا العبرة والعظة.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن هارون الرشيد استعمل مؤكدات عدة فى الخطبة مراعاة لحال المخاطبين، وما هم عليه من حب الدنيا وملذاتها، وإيثارهم إياها على الآخرة، فجاءت المؤكدات في النص مما جعل المخاطبين يقرون بما جاء فيه، قابلين إياه، راضين بما جاء فيه.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المبحث الثالث:

الإخبارية

الإخبارية أو الإعلامية توقع المتلقي للمعلومات الواردة في النص من عدمها[١].

ولما كانت الخطبة دينية نابعة من شخصية دينية، نابعة من شخصية إيمانية موجهة لطائفة مؤمنة نقية . ولكن حدثت لهم غفلة عن الهدف من وجودهم في الحياة . جاءت المعلومات في الخطبة متوقعة لدى المخاطبين، مصدّقين إياها.

فعلى الرغم من إقرارهم بالمعلومات الواردة في نص الخطبة ولكنّ هارون أنزلهم منزلة الجاهل بها؛ نظرًا لحرصهم على الدنيا وما فيها تاركين أمور الآخرة.

فأعلمهم وأخبرهم بأن الآخرة قد اقتربت، وأخبرهم بقرب الساعة، وذكرهم بيوم القيامة مستخدمًا أسماء يوم القيامة الواردة في القرآن الكريم: البعث – التغابن – التلاق – التناد.

وأعلمهم وأخبرهم بأن التقوى سبب المغفرة والرحمة، وذكرهم بالحبيب المصطفى ﷺ، والهدف من بعثته وما جاء به من عند الله؛ حيث حذر النبي ﷺ العباد من العذاب الأليم، وبشرهم بالنعيم المقيم، وأعلمهم وأخبرهم بما حدث للقرون السابقة من هلاك نتيجة بعدهم عن طريق الحق.

وأخبرهم بحقيقة الموت الذي يحصد الأرواح، وأنه يخطف الآباء والأبناء والأحبة والعشائر.

(١) ينظر: آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة، تأليف آمنة جاهمي ص٣٧.

فبعد أن طاف البحث في معيار الإخبارية أو الإعلامية في نص الخطبة يتبين أن هذا المعيار تحقق تحققًا أضفى على النص تماسكًا وترابطًا؛ مما جعل المتلقي يفهم قصد المتكلم متوقعًا ما في النص من معلومات مصدّقًا إيَّاها.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المبحث الرابع:
الموقفية

الموقفيــة أو رعايــة الموقـف تتعلـق بمناسـبة الـنص للموقـف والظـروف المحيطة بعملية التواصل.

فالموقفية إذًا تعني السياق (الحال) أو المقام الذي استدعى هذا النص[١].

لما اشتدت علّة الرشيد وهو بطوس في ضيعة تعرف بسندباد دعا من كان بعسكره من بني هاشم وأوصاهم، وقدَّم لهم النصائح والمواعظ، يقول المسعودي: "ولما اشتدت علته الرشيد هوَّن عليه الأطباء، فأرسل إلى طبيب فارسي كان هناك، فأراه ماءه مع قوارير شتى، فلما انتهى إلى قارورته قال: عرِّفوا صاحب هذا الماء أنه هالك فليُوصِ، فإنه لا برء له من هذه العلة، فبكى الرشيد وجعل يردد هذين البيتين:

إن الطبيـــب بطبِّـــه ودوائـــه لا يســتطيع دفــاع محــذور القضــا

مــا للطبيــب يمــوت بالــداء الــذي قــد كــان يبــرئ مثلــه فيمــا مضــى

ثم أمر بحفر قبره، فلما اطلع فيه قال: (ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه)"[٢].

فأخذ هارون الرشيد يلقي هذه الخطبة . موضوع البحث . مذكرًا الناس بالله واليوم الآخر، ناصحًا لهم، كاشفًا عن حقيقة الدنيا، وأن الموت لا مفرّ منه، وأنه قادم لا محالة؛ فيجب الاستعداد له.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن معيار الموقفية تحقق في نص الخطبة؛ حيث استدعى المقام إلقاء هذه الخطبة.

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(١) ينظر: تماسك النص الأسس والأهداف د. حسن عبد المقصود ص٦، وينظر: في علم اللغة النصي والتطبيقي د. مجدي حسين ص٧٢.

(٢) ينظر: مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٧٥، ٣٧٦، القاهرة، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

المبحث الخامس:

التَّناص

يعد التناص من المعايير النصية التي تؤدي إلى ترابط النص وتماسكه.

فالتناص عبارة عن تبعية النص لنصوص أخرى أو تداخله معها(١).

والتناص يتعلق بعلاقة النص بنصوص أخرى سابقة على إنشائه وتفاعله معها، ويتضمن التناص أيضًا العلاقات التي تربط بين نص ما ونصوص أخرى ووقعت في حدود تجربة سابقة(٢).

وقد تحقق هذا المعيار النصّي في الخطبة؛ وذلك عن طريق الاقتباس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية؛ مما أدى إلى تماسك النص وترابطه.

أ) وجاء اقتباس الآيات القرآنية في الخطبة على ضربين:

١. اقتباس الآيات القرآنية نصًّا، من هذه الآيات:

{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ} [الأعراف:١٥٦].

{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ} [طه:٨٢].

{وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف:٢٠٤].

(١) ينظر: في علم اللغة النصي والتطبيقي د. مجدي حسين ص٧٢. وينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات د. سعيد بحيري ص٧٢.

(٢) ينظر: آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة، تأليف آمنة جاهمي ص٣٧، وينظر: تماسك النص الأسس والأهداف د. حسن عبد المقصود ص٦.

{وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ} [البقرة: ٢٨١].

{قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ} [الإخلاص: ١: ٤].

٢. اقتباس الآيات القرآنية مضمونًا:

كقوله: "يوم الآزفة، إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور" مقتبس من قوله تعالى: {وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ۝١٨ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ} [غافر: ١٨، ١٩].

و(فتناوشوا التوبة من مكان بعيد، وحيل بينهم وبين ما يشتهون) مقتبس من قوله تعالى: {وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ} [سبأ: ٥٢]، وقوله تعالى: {وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبٖ} [سبأ: ٥٤].

ب) اقتباس الأحاديث النبوية:

جاء في الخطبة اقتباس لحديث النبي ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له».

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المبحث السادس:

التماسك النحوي

يعد التماسك النحوي من المعايير النصية التي تسهم بدور بارز وملحوظ في تلاحم وتماسك النص اللغوي.

ويطلق على التماسك النحوي عدة مسميات، تتمثل في: (السبك، أو التضام، أو الربط)[١].

والتماسك أو السبك يقصد به ذلك الترابط اللفظي الظاهر على سطح النص، وذلك من خلال وسائل لغوية شكلية تصل بين العناصر التي يتكون منها النص، وتتحقق تلك الوسائل من خلال العطف، والضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والشرط[٢].

وعند مطالعتنا لخطبة هارون الرشيد . موضوع البحث . تبين لنا تحقق هذا المعيار (التماسك النحوي) في النص.

ومن أدوات التماسك النحوي:

(١) ينظر: في علم اللغة النصي والتطبيقي د. مجدي حسين ص٧٥.

(٢) السابق ص٧٥.

المطلب الأول:

الربط الرصفي

يعد الربط الرصفي أحد أدوات التماسك النحوي.

"والربط تماسك وظيفي بين أجزاء النص الواحد ويطلق عليه الترابط الموضعي الشرطي للنص، وهو يشير إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات"(١).

والربط الرصفي هو أقرب إلى ظاهر النص ويرتبط بالتماسك النحوي، والربط والارتباط المفهوميين يختص بالتماسك الدلالي(٢).

ومن ثم فالربط والارتباط مصطلحان يتقاربان دلاليًا، وربما استخدم أحدهما بمعنى الآخر، وهما يسهمان في تماسك النص، والأول يتصل باللفظ من خلال أدوات تسمى روابط واضحة، بينما الثاني يتصل بالمعنى والمفهوم والمضمون؛ ولذا يجعل بعضهم الربط خاصًّا بالتماسك النحوي، ويطلق عليه (السبك)، ويجعل الربط الرصفي والارتباط خاصًّا بالتماسك الدلالي (الحبك)، ويسمى الربط المفهومي(٣).

(١) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص د. صلاح فضل ص٢٦٢، سلسلة عالم المعرفة، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت أغسطس ١٩٩٢، وينظر: النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند ص٣٤٦، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط أولى، ١٤١٨ . ١٩٩٨م، وينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د. أحمد عفيفي ص١٢٨، مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠١م.

(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د. أحمد عفيفي ص١٠٣.

(٣) ينظر: في علم اللغة النصي والتطبيقي د. مجدي حسين ص١٠١.

ومن صور هذا الربط:

١ـ مطلق الجمع، ويمكن استخدام أداة العطف الواو إضافة إلى (علاوة على هذا).

٢. التخيير، ويستخدم له (أو).

٣. الاستدراك، ويستخدم لذلك (لكن، بل).

٤ـ التفريع، ويستخدم لذلك (لأن، ما دام، من حيث، بناءً على هذا، ومن ثم) وهكذا[١].

وقد وجدت أدوات أخرى للربط الرصفي في الخطبة . موضوع البحث . متمثلة في الربط بالفاء، وحتى، واللام، وأدوات النفي (لم، لن) علاوة على الربط بالواو.

- جاء الربط بالواو في معظم جمل الخطبة؛ مما أحدث ترابطًا وتماسكًا نصيًّا؛ وأكسب الخطبة تلاحمًا وترابطًا جليًّا لدى المخاطبين، من ذلك:

ـ (نحمده ونستعينه ونستنصره).

ـ (أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله).

ـ (بعثه الله على فترة من الرسل ودروس من العلم).

ـ (فأدّى عن الله وعده ووعيده).

ـ (فإن في التقوى تكفير السيئات، وتضعيف الحسنات).

ـ (يوم البعث، ويوم التغابن، ويوم التلاقي، ويوم التناد).

ـ (فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين، ومغفرته للتائبين).

إلى غير ذلك من الجمل في الخطبة التي جاء الربط فيها بالواو.

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء ص٣٤٦، ٣٤٧، وينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د. أحمد عفيفي ص١٢٩.

وسوف يتحدث البحث عن المغزى من الربط بالواو في هذه الجمل وذلك في مبحث التماسك الدلالي.

فتعدد الربط بالواو في معظم جمل الخطبة أدّى إلى التماسك بينها؛ ممّا أحدث ترابطًا وتماسكًا وانسجامًا في النص.

- وجاء الربط . أيضًا . بالفاء، وحتى، والواو في: (وإياكم والأماني؛ فقد غرّت وأوردت وأوبقت كثيرًا حتى أكذبتهم مناياهم، فتناوشوا التوبة من مكان بعيد).

وسوف يتحدّث البحث . أيضًا . عن الهدف من الربط بهذه الأدوات في هذه الجمل في مبحث التماسك الدلالي . إن شاء الله ..

ومن هذا الربط:

- الربط بـ (لم، ولن) والواو في: (إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدًى).
- وجاء الربط بلام التعليل والفاء والواو في: (فأسلمتهم إلى أعمالهم عند الموقف والحساب والعقاب؛ ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى).

وسوف نذكر . أيضًا . المغزى من هذا الربط في مبحث التماسك الدلالي.

وبعد أن طاف البحث في أدوات الربط الموجودة في الخطبة ذاكرًا بعض الجمل التي تشتمل على هذه الأدوات تبين أن هذه الأدوات أحدثت ترابطًا وتماسكًا نصيًّا؛ ممّا أضفى على الخطبة رونقًا وبهاءً.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المطلب الثاني:
الإحالـــــة

تعد الإحالة إحدى أدوات التماسك النحوي بين النصوص، وقد عرّفها بوجراند بأنها: «العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»(١).

"وتطلق العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب شرط وجودها هو النص"(٢).

وتتفرع وسائل التماسك الإحالية إلى الضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة أيضًا، والأسماء الموصولة، وألفاظ المقارنة بين الجمل(٣).

إذًا فالإحالة ما هي إلَّا أداة ووسيلة جاءت لربط أجزاء النص وجمله بعضها ببعض؛ ممّا يؤدي إلى ترابط النص وتماسكه، ومن هنا يحدث اكتمال للألفاظ والجمل؛ ومن ثم يصبح النصُّ نصًّا مقبولًا تتحقق نصيته.

أنواع الإحالة(٤):

الإحالة تنقسم إلى قسمين رئيسين، هما: الإحالة المقاميّة، والإحالة النَّصيّة.

---

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء ص١٧٢.

(٢) ينظر: نسيج النص للأزهر الزناد ص١١٨، المركز الثقافي العربي . بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

(٣) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د. أحمد عفيفي ص١١٨.

(٤) ينظر: نسيج النص للأزهر الزناد ص١٢٣، ١٢٤، وينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص١١٨، وينظر: آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة، لآمنة جاهمي ص٤٦.

فالأولى تشير إلى خارج النص، والثانية تشير إلى داخل النص.

والنصية تتفرع إلى قبلية وبعدية، وتنقسم باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والمحال إليه إلى قسمين:

١. إحالة ذات المدى القريب، وتكون على مستوى الجملة الواحدة.

٢. إحالة ذات المدى البعيد، وتكون بين الجمل المستقلة أو المتباعدة في فضاء النص.

وقد ذكر البحث أن وسائل السبك الإحالي تتمثل في الضمائر التي تقوم بالربط قبليًّا وبعديًّا، وكذلك أسماء الإشارة.

فاسم الإشارة عنصر فاعل يمكن استعماله واستخدامه بإحالته إلى عدد من الأحداث؛ لعدم التكرار، ورغبة في الاختصار والإيجاز[١].

أما الأسماء الموصولة فهي من الألفاظ الإحالية التي لا تمتلك دلالة مستقلة؛ فتحتاج إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في النص[٢].

وتؤدي الموصولات وظيفة مهمة جدًّا، وهي الربط والتماسك بين أجزاء الجملة أو السياق الذي يقوم على أكثر من جملة[٣].

وقد تحقق عنصر الإحالة في الخطبة . موضوع البحث . فأحدث تماسكًا وترابطًا بين أجزائها.

وقد قام البحث بإجراء إحصاء لمواضع الإحالة في الخطبة على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: علم اللغة النص والأسلوب د. نادية رمضان النجار ص٣٧.

(٢) ينظر: أدعية الإمام علي في ضوء علم اللغة النصي لمحمد عبد الرضا محيسن الكناني ص٧٠، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

(٣) السابق ص٧١.

موضع الإحالة	العنصر الإحالي (المحيل)	نوعه	العنصر الإشاري (المحال إليه)	نوع الإحالة
نحمده	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . قريبة
نستعينه	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . قريبة
نستنصره	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . قريبة
نؤمن به	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . بعيدة
نتوكل عليه	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . بعيدة
وحده	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . قريبة
لا شريك له	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . قريبة
عبده ورسوله	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . قريبة
بعثه	الضمير	ضمير بارز متصل	النبي	داخلية . قبلية . بعيدة

بشيرًا ونذيرًا	الضمير	ضمير مستتر (هو)	النبي	داخلية . قبلية . بعيدة
بلغ الرسالة	الضمير	ضمير مستتر (هو)	النبي	داخلية . قبلية . بعيدة
وعده ووعيده	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . قريبة
حتى أتاه اليقين	الضمير	ضمير بارز متصل	النبي	داخلية . قبلية . بعيدة
أوصيكم	الضمير	ضمير بارز متصل	العباد	داخلية . قبلية . قريبة
أحذركم	الضمير	ضمير بارز متصل	العباد	داخلية . قبلية . قريبة
تشخص فيه	الضمير	ضمير بارز متصل	يوم القيامة	داخلية . قبلية . قريبة
تبلى فيه	الضمير	ضمير بارز متصل	يوم القيامة	داخلية . قبلية . قريبة
يعلم فيه	الضمير	ضمير بارز متصل	يوم القيامة	داخلية . قبلية . بعيدة
اتقوا يومًا	الضمير	ضمير بارز متصل	العباد	داخلية . قبلية . قريبة

ترجعون	الضمير	ضمير بارز متصل	العباد	داخلية . قبلية . قريبة
فيه	الضمير	ضمير بارز متصل	اليوم (يوم القيامة)	داخلية . قبلية . قريبة
عباد الله إنكم لم تخلقوا عبثًا	الضمير	ضمير بارز متصل	العباد	داخلية . قبلية . قريبة
لن تتركوا سدًى	الضمير	ضمير بارز متصل	العباد	داخلية . قبلية . قريبة
حصنوا إيمانكم بالأمانة ودينكم بالورع	الضمير	ضمير بارز متصل	العباد	داخلية . قبلية . بعيدة
فسارعوا إلى المغفرة	الضمير	ضمير بارز متصل	العباد	داخلية . قبلية . بعيدة
فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين	الضمير	ضمير بارز متصل + ضمير مستتر + ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . قريبة
ومغفرته للتائبين	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية . بعيدة
وهداه للمنيبين	الضمير	ضمير بارز متصل	الله	داخلية . قبلية .

				بعيدة
ورحمتي وسعت كل شيء	الضمير	ضمير مستتر (هي)	الرحمة	داخلية . قبلية . قريبة
فسأكتبها	الضمير	ضمير بارز متصل	الرحمة	داخلية . قبلية . قريبة
للذين يتقون	الاسم الموصول	خاص	المتقين	داخلية . بعدية . قريبة
لا إيمان لمن لا أمانة له	الاسم الموصول	مشترك	من لا أمانة له	داخلية . بعدية . قريبة
لا دين لمن لا عهد له	الاسم الموصول	مشترك	من لا عهد له	داخلية . بعدية . قريبة
ولا صلاة لمن لا زكاة له	الاسم الموصول	مشترك	مانع الزكاة	داخلية . بعدية . قريبة
له في: (لا إيمان لمن لا أمانة له)، وفي: (لا دين لمن لا عهد له)، وفي: (ولا صلاة لمن لا زكاة له)	الضمير	ضمير بارز متصل	اسم الموصول (من)	داخلية . قبلية . قريبة
توفى كل نفس ما كسبت	الضمير	ضمير مستتر (هي)	العباد	داخلية . قبلية . قريبة
وإني لغفار لمن تاب	الاسم الموصول	مشترك	العباد التائبين	داخلية . بعدية . قريبة

تاب	الضمير	ضمير مستتر (هو)	التائبين	داخلية . قبلية . قريبة
وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى	الضمير	ضمير مستتر (هو)	اسم الموصول (من)	داخلية . قبلية . قريبة
إياكم والأماني فقد غرت وأردت وأوبقت كثيرًا	الضمير	ضمير مستتر (هي)	الأماني	داخلية . قبلية . قريبة
فتناوشوا التوبة	الضمير	ضمير بارز متصل	القرون الخوالي (في نص الخطبة)	داخلية . بعدية . بعيدة
حيل بينهم	الضمير	ضمير بارز متصل	القرون الخوالي	داخلية . بعدية . بعيدة
وبين ما يشتهون	الضمير	ضمير بارز متصل	القرون الخوالي	داخلية . بعدية . بعيدة
ما يشتهون	الاسم الموصول	مشترك	أمانيهم	داخلية . بعدية . قريبة
رغَّب بالوعد	الضمير	ضمير مستتر (هو)	الله	داخلية . قبلية . بعيدة
وقدَّم إليكم بالوعيد	الضمير	ضمير مستتر (هو)	الله	داخلية . قبلية . بعيدة
وقائعه	الضمير	ضمير بارز	الله	داخلية .

		متصل		قبلية . بعيدة
لا تدفعون عنهم، ولا تحولون دونهم، فزالت عنهم الدنيا، وانقطعت بهم الأسباب	الضمير	ضمير بارز متصل	الآباء والأبناء والأحبة والعشائر	داخلية . قبلية . بعيدة
وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له	الضمير	ضمير بارز متصل في (له)	القرآن	داخلية . قبلية . بعيدة
آمركم بما أمركم الله به، وأنهاكم عمَّا نهاكم الله عنه	الضمير	ضمير بارز متصل في (به)، (عنه)	(ما)	داخلية . قبلية . بعيدة

وبعد أن طاف البحث في الخطبة ذاكرًا بعض مواضع الإحالة فيها تبين أن الإحالة . وهي أداة من أدوات التماسك النحوي . لعبت دورًا بارزًا في كشف اللثام عن المعنى المقصود والمغزى المرجو؛ فجاءت الخطبة متماسكة البنيان مترابطة الأجزاء، مكتملة الألفاظ؛ ممّا أدى إلى اكتمال النص وتحقق نصيته، فأصبح نصًّا مقبولًا لدى المخاطبين.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المبحث السابع:

التماسك الدلالي

يعد التماسك الدلالي من المعايير النصية التي تسهم بدور كبير في تماسك النص وترابطه.

ويطلق على التماسك الدلالي الحبك، والتقارن، والانسجام، والارتباط، وهو تنظيم مفهوم النص تنظيمًا دلاليًّا منطقيًّا يحقق الاستمرارية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات التي تربط بينها(١).

وقد تحقق التماسك الدلالي في الخطبة . موضوع البحث . في مظهرين:

١. التكرار.

٢. الربط (الارتباط) المفهومي.

أولًا: التكرار:

وتتجلى مظاهر التكرار في الخطبة فيما يلي:

١. تكرار صيغة (فعيل):

حيث تكررت صيغة (فعيل) في الخطبة في أحد عشر موضعًا: (بشير . نعيم . نذير . أليم . وعيد . يقين . حميم . شفيع . بعيد . سميع . عليم).

وتكرار صيغة (فعيل) أحدث إيقاعًا وجرسًا موسيقيًّا أدى إلى الترابط والتماسك في النص، علاوة على ما تضيفه هذه الصيغة من دلالة على الجمل الواردة فيها.

فصيغة (فعيل) تدل على الثبوت والدوام، وعلى معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه(٢).

---

(١) ينظر: في علم اللغة النصي والتطبيقي د. مجدي حسين ص١١٧.

(٢) ينظر: معاني الأبنية د. فاضل صالح السامرائي، ط: دار عمار، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.

وعند مطالعتنا للجمل الواردة فيها صيغة (فعيل) تبين لنا أنها تحمل في طياتها هذا المعنى، **فمن ذلك:**

- (بشيرًا بالنعيم): فالبشارة بالنعيم المقيم تكرار من النبي ﷺ؛ حتى يجتهد المؤمنون في كل ما جاء لهم به، ويستعدُّوا لهذا النعيم.
- ومن ذلك: (بين يدي عذاب أليم)، فكلمة (أليم) جاءت صفة للعذاب الذي سيناله المقصرون المبتعدون عن أوامر الله ورسوله، وتشير إلى معاناة النبي ﷺ من هؤلاء، وتكرار النصيحة والإنذار لهم.
- ومن المواضع التي جاءت فيها صيغة (فعيل): (حتى أتاه اليقين)، والموت حقيقة ثابتة، لا يستطيع أحد إنكار هذه الحقيقة أيًّا كان، وهذا يدل دلالة قاطعة على اجتهاد النبي ﷺ ومعاناته في النصح لأمته حتى أتاه الموت الذي لا يفرّ منه أحد.

٢. تكرار حروف الجر:

فلقد جاء تكرار حرف الجر (من) في تسعة مواضع، وتكرر حرف الجر (إلى) في أربعة مواضع، وجاء حرف الجر (الباء) في اثني عشر موضعًا، بينما جاء حرف الجر (في) في ستة مواضع، وحرف الجر (عن) في أربعة مواضع، وحرف الجر (على) في موضعين، وجاءت (اللام) في ستة مواضع.

وقد أحدث تكرار حروف الجر في الخطبة تماسكًا نصيًّا واضحًا جليًّا، علاوة على تحقق معاني هذه الحروف في الجمل التي وردت فيها.

فمن معاني هذه الحروف الواردة في الخطبة: (الانتهاء، الإلصاق، الاستعانة، المجاورة، الظرفية، الابتداء، التعليل)[١].

(١) ينظر: معاني النحو د. فاضل صالح السامرائي ٣/٧٥، ٧٩، ٢١٦، ٢٣١، ٢٣٧، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م.

فمن ذلك:

- (بالنعيم): حيث إن النعيم ملتصق بالمؤمنين الطائعين لا يفارقهم يوم الجزاء والحساب.
- (في التقوى): جعلت التقوى وكأنها مكان يدخل فيه المؤمنون لا يفارقهم.
- (فوزًا بالجنّة): جعلت الجنة ملتصقة بالمؤمنين لا تفارقهم.
- (بسم الله، أعوذ بالله): جاء معنى الاستعانة مستفادًا من تكرار حرف الجر (الباء).

إلى غير ذلك من الدلالات الواضحة لهذه الحروف في ثنايا الخطبة بين الجمل؛ ممّا أدى إلى تلاحم الجمل وترابطها، وأضفى على المعنى رونقًا وضياءً.

٣. تكرار أدوات النفي:

ومن أدوات النفي التي تكررت في الخطبة: (لا، لم، لن).

- حيث تكررت أداة النفي (لا) في أحد عشر موضعًا، منها:

-(ولا شفيع يطاع)، (لا يستعتب من سيئة، ولا يزداد من حسنة)، (لا إيمان لمن لا أمانة له)، (لا دين لمن لا عهد له)، (لا صلاة لمن لا زكاة له).

- بينما جاء النفي بـ (لم) في أربعة مواضع، منها:

-(إنكم لم تخلقوا عبثًا).

- وجاء النفي بـ (لن) في موضع واحد فقط:

-(لن تتركوا سدًى)، فجاء النفي بـ (لن) في هذا الموضع؛ للدلالة على نفي الفعل، وهو (تتركوا) نفيًا مؤكدًا وتخلصه من الاستقبال.

فـ (لن) تدخل على المضارع فتنفيه نفيًا مؤكدًا، وتخلصه للاستقبال[١].

(١) ينظر: معاني النحو للسامرائي ٤/١٩٠.

٤. تكرار لفظة (يوم):

ومن ذلك: (يوم البعث، يوم التغابن، يوم التلاق، يوم التناد).

وذلك للتأكيد على أهمية هذا اليوم الذي تبلى فيه السرائر، ويجازى فيه كل إنسان بعمله، حيث لا تغني نفس عن نفس شيئًا.

٥. تكرار لفظتي (وعد، وعيد):

حتى يجمع العباد بين الترغيب والترهيب، والبشارة والإنذار.

ثانيًا: الربط (الارتباط) المفهومي:

أدواته:

١. الربط بالحال:

الحال وصف قام مقامه فضلة مسوق لبيان الهيئة أو التوكيد[١].

وجاء الربط المفهومي بـ (الحال) في موضعين من الخطبة:

- (ونتوكل عليه مفوضين): حيث تحملت الحال ضميرًا مستترًا لاسم الفاعل (صاحب الحال).
- (بشيرًا بالنعيم، نذيرًا بين يدي عذاب أليم): فصاحب الحال هنا الرسول ﷺ، وقد أحدث الربط بالحال توافقًا وانسجامًا، فالتفويض لله يتمثل في اتباع أوامره التي جاء بها البشير النذير، ومن هنا يؤكد هارون في خطبته على ضرورة العمل بما جاء فيها من نصائح وحكم وعظات؛ حيث أكّد نصائحه بالاستشهاد من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والوقائع التي حدثت للأمم السابقة في القرون الخوالي.

(١) ينظر: معاني النحو للسامرائي ٢/٢٧٧.

٢. الربط بالنعت:

جاء الربط المفهومي بـ (النعت) في الخطبة في مواضع كثيرة، منها:

- (ونؤمن به حقًّا): فـ (حقًّا) صفة لمصدر محذوف، والتقدير: إيمانا حقًّا، وقد أحدث نوعًا من التماسك والترابط؛ حيث استدعى النعت منعوتًا محذوفًا، كما أن هذا الحذف أضفى على النص تماسكًا نتيجة إعمال الذهن في المحذوف.
- (بشيرًا بالنعيم المقيم): جاء الربط المفهومي بالنعت؛ حيث استدعى النعت المنعوت، فالنعت بالمقيم لا يكون إلا للنعيم.
- (بين يدي عذاب أليم): فجاء . أيضًا . الربط المفهومي بالنعت (أليم)، فاستدعى النعت المنعوت؛ فصفة (أليم) لا يوصف بها إلا العذاب بكل ألوانه.
- (وأحذركم يومًا تشخص فيه الأبصار، وتبلى فيه السرائر): جاء الربط المفهومي هنا أيضًا بالنعت؛ لأن كشف الأسرار لا يكون إلا في يوم الحساب والجزاء، وهو يوم القيامة.

٣. الربط بالنداء:

جاء الربط بالنداء الذي حذفت أداته في (عباد الله)، فالنداء فيه دعوة واستجابة، أي مثير واستجابة، والدعوة تتمثل في حرف النداء، فـ (يا) بمعنى: أدعو، وأدعو (يستدعي) مدعوًّا، وهو المنادى (عباد الله)، وإضافة العباد إلى لفظ الجلالة (الله) من مظاهر التماسك الدلالي، فلو قلنا: عباد دون إضافتها إلى لفظ الجلالة لأحدث خللًا في النص؛ إذ إن العباد يمكن أن تضاف إلى غير لفظ الجلالة، فيقال: عباد المال، وقد جاء في الحديث الشريف: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخَمِيصَةِ»[(١)]، فنجد أن العبد أضيف إلى الدينار

(١) الحديث أخرجه البخاري برقم (٢٧٣٠) وابن ماجه برقم (٤١٣٥)، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (١٨٤٩٨).

والدرهم والخميصة، ومن ثم كانت إضافة عباد إلى لفظ الجلالة موضحة لكلمة عباد؛ مما أحدث تماسكًا نصيًّا دلاليًّا، فالربط بالنداء (يا عباد الله) علاقة طلبية.

فبين النداء (عباد الله) ومنطوقه: (أوصيكم بتقوى الله) ازدواج نغمة من صاعد لهابط؛ ليتناسب مع الهدف المنشود من الخطبة، فالخطبة تحتاج إلى تنوع في الأداء والأسلوب، فجاء (أوصيكم) مضارعًا تضمن معنى الأمر، فجاءت النتيجة بالفاء: (فإن في التقوى تكفير السيئات).

٤. الربط بالحذف:

يعد الحذف أداة من أدوات الربط المفهومي في التماسك الدلالي للنص.

والحذف يحدث في الصوت، والحرف، والكلمة، والعبارة، والجملة[١].

فمن الحذف في الخطبة:

- (حصنوا إيمانكم بالأمانة، ودينكم بالورع، وصلاتكم بالزكاة) فجاء الربط المفهومي بالحذف؛ حيث حذف الفعل (حصنوا) من (دينكم بالورع)، و(صلاتكم بالزكاة)، مما أحدث تماسكًا بين الجمل المتواصلة، فحذف الفعل (حصنوا)؛ لدلالة ما قبله عليه.
- وجاء أيضًا في الخطبة: (فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة، وإلى الرحمة بالتقوى، وإلى الهدى بالإنابة).

والتقدير: وسارعوا إلى الرحمة، وسارعوا إلى الهدى، فحذف الفعل (وسارعوا)؛ لدلالة السابق عليه؛ مما أحدث ترابطًا وتماسكًا بين الجمل المتواصلة.

(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د. صبحي إبراهيم الفقي ٢/ ١٩٢، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٣١هـ. ٢٠١٧م.

٥. التقديم والتأخير:

كذلك من أدوات الربط المفهومي التقديم والتأخير، فالتقديم والتأخير يحدث تماسكًا دلاليًّا بين أجزاء النص المنطوق؛ مما يجعله مترابطًا ومكتملًا.

ومما جاء بالتقديم والتأخير في الخطبة:

- (فعلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام): جاء التقديم للتعظيم، والاهتمام بشأن المقدم.

فالتقديم يستدعي المبتدأ المؤخر، وهو يحدث نوعًا من التماسك والسبك في النص.

- ومن التقديم أيضًا: (فإن في التقوى تكفير السيئات)، فقدم خبر (إنّ) على اسمها؛ مما أحدث تماسكًا دلاليًّا في النص.

٦. التوازي التركيبي:

يعدّ التوازي التركيبي من أهم وسائل التماسك الدلالي، الذي يشارك بدور كبير في اتساق النص وتماسكه.

فالتوازي يحدث تكررًا لنظم الجملة، فهو يكرر الوزن والجرس الصوتي من غير إعادة للفظ ذاته، محدثًا بذلك نغمًا معينًا من الجمل الموجودة داخل النص المنطوق(١).

وظاهرة التوازي التركيبي تتواجد بكثرة في منظومة الشعر؛ لأن الشعر يعتمد اعتمادًا كليًّا على المقاطع، وتماثل الأوزان، والمقصود بالجمل المتوازية هي الجمل التي يقوم الشاعر بتقطيعها تقطيعًا متساويًا بغض النظر عن الاتفاق على المستوى الدلالي(٢).

---

(١) ينظر: آليات الانسجام النصي من خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة لآمنة جاهمي ص٧٦.

(٢) ينظر: مقال الجمل المتوازية عند طه حسين، دراسة في أحلام شهرزاد، مجلة علوم اللغة مجلد٣، عدد٤، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠، وينظر: آليات الانسجام النصي ص٧٦.

وشرط الجمل المتوازية أن تكون متتالية في البناء، لا فاصل بينها[١].

وقد تنوع التوازي التركيبي في الخطبة إلى نوعين:

أ. التوازي التركيبي التام:

وقد جاء في مواضع عدة من الخطبة، منها:

- (فترة من الرسل، ودروس من العلم، وإقبال من الآخرة).

وهو توازٍ تركيبي تام، تكونت الجملة الأولى من مصدر، وهو (فترة)، وحرف جر (من)، واسم (الرسل)، وهذا التركيب جاء في الجملة الثانية والثالثة.

- وجاء التوازي التركيب التام في (بلغ الرسالة، نصح الأمة):

فالجملة الأولى تكونت من فعل (بلغ)، وضمير مستتر (هو)، واسم.

وجاء هذا التركيب في الجملة الثانية، فبلاغ الرسالة يحتاج إلى النصح.

- ومن التوازي التركيب التام أيضًا: (تكفير السيئات، تضعيف الحسنات):

فالجملة الأولى تكونت من اسم على وزن (تفعيل)، وجمع المؤنث السالم، وجاء هذا التركيب في الجملة الثانية.

- ومن التوازي التركيبي أيضًا في الخطبة: (لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدًى):

فالجملة الأولى تكونت من أداة نفي، وفعل مضارع، واسم، وكذلك الجملة الثانية تكونت من التركيب نفسه.

(١) ينظر: آليات الانسجام النصي من خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة لآمنة جاهمي ص٧٦.

ب . التوازي التركيبي الناقص:

ومن مواضعه في الخطبة:

- (من دار فناء إلى دار بقاء):

واختلفت الجملة الثانية عن الأولى في حرف الجر، فالجملة الأولى احتوت على حرف الجر (من)، بينما الثاني احتوت على (إلى).

- ومن التوازي التركيبي الناقص في الخطبة: (فوزًا بالجنة، ونجاة من النار).

فاختلاف حرف الجر جعل التوازي ناقصًا.

وبعد أن طاف البحث في الخطبة مبينًا بعض مواضع التوازي التركيبي بنوعيه يتبين أن التوازي التركيبي بنوعيه أعطى جرسًا ونغمًا موسيقيًّا طربت له أذن المخاطبين؛ مما أحدث تماسكًا وترابطًا بين جمل الخطبة؛ فأسهم التوازي بدور مهم في الانسجام الدلالي في النص؛ مما أدى إلى تلاحمه وترابطه.

٧. الترادف التداولي:

يعد الترادف التداولي أحد أدوات الربط المفهومي، وقد عرف بأنه: «دلالة كلمتين مختلفتين على مفهوم واحد، ومرجع واحد، لا في أصل وضعهما اللغوي، ولكن في سياق تداول لغوي محدد»(١).

وقد يتعدى الترادف التداولي حدود الكلمتين.

ولم يرِد الترادف التداولي في نص الخطبة إلا في موضع واحد فقط، وهو:

- (يوم البعث، ويوم التغابن، ويوم التلاق، ويوم التناد).

وعلى الرغم من قلة ورود الترادف التداولي في نص الخطبة، لكنه أحدث ترابطًا وتماسكًا في الخطبة كلها؛ لأن الخطبة مبنية وقائمة على تذكير العباد

(١) ينظر: علم لغة النص وتطبيقاته في الأحاديث القدسية عند البخاري، د.هلكورد محمد حسن ص٧٩، ط أولى ٢٠٢٠م.

باليوم الآخر؛ ولذلك تعددت المسميات لهذا اليوم؛ نظرًا لأنه يوم الحساب والجزاء.

٨. التضاد:

يعد التضاد أحد أدوات الربط المفهومي التي تسهم في التماسك الدلالي للنص.

والتضاد من العلاقات الدلالية المهمة في توضيح وإظهار دلالات الألفاظ؛ وذلك لأن كل كلمة يتداعى معها ضدّها، فالتضاد من أساليب تحديد الدلالة، فنستطيع أن نوضح معنى الكلمة بإبراز نقيضها(١).

وقد تعدد التضاد في الخطبة؛ لما له من الأهمية في التماسك الدلالي بين جملها.

ويذكر البحث الآن بعض الجمل المشتملة على التضاد:

- (إدبار من الدنيا، وإقبال من الآخرة):

فكلمة (إدبار) تستدعي كلمة (إقبال)، وكلمة (الدنيا) تستدعي كلمة (الآخرة)، فكل كلمة تستدعي الأخرى.

- (بشيرًا . نذيرًا).
- (وعده ووعيده).
- (الجنة والنار).
- (سيئة، حسنة).
- (فناء، بقاء).
- (أساءوا، أحسنوا).

(١) ينظر: التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية، د. عصام أبو زلال، ص١٩٩٤،كلية الآداب، جامعة القاهرة.

- (آمركم، أنهاكم).

فقد أحدث التضاد ترابطًا وتماسكًا بين أجزاء الخطبة، حيث كل كلمة كانت تستدعي مضادها، فالضد يظهر حسنه الضد، فلا يعرف قيمة الجنة وما فيها من نعيم إلا إذا ذكرت النار وما فيها من عذاب أليم.

فهارون الرشيد ذكر في بعض جمل الخطبة الكلمة ونقيضها؛ حتى يبين للمخاطب قيمة النصائح التي يقدمها له من خلال هذه الخطبة، فمن سمات الخطبة التنوع في الأساليب والألفاظ؛ لتناسب الموقف الذي قيلت فيه.

٩. الربط المفهومي بحروف العطف والنفي:

ـ الربط بالواو:

الواو حرف من حروف العطف التي تفيد مطلق الجمع، ولا يفيد الترتيب(١).

وجاء الربط بالواو في بعض جمل الخطبة لإحداث تماسك دلالي واضح، **فمن المواضع التي جاء فيها الربط بالواو:**

- (نحمده على نعمه، ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه).

فأفادت الواو أن الله مستحق للحمد والثناء والتمجيد والإجلال.

- (وأشهد أن لا إله إلا الله): فالعطف بالواو في الموضعين السابقين في مقدمة الخطبة أحدث تماسكًا نصيًّا.
- (وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله): من باب عطف الخاص على العام.

وهذا أيضًا أحدث ترابطًا نصيًّا، فجمع بين صفة العبودية لله وصفة الرسالة، وهي الإبلاغ عن الله.

(١) ينظر: معاني النحو للسامرائي ٣/٢١٦.

- (فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين، ومغفرته للتائبين، وهداه المنيبين): فجاء الربط بالواو للجمع بين الرحمة والمغفرة والهداية.

فالرحمة تستلزم المغفرة، والرحمة والمغفرة يترتب عليهما الهداية.

ولا يحدث الجمع بين هذه الصفات إلا عن طريق العطف بالواو؛ مما أدى إلى تماسك الجمل.

- الربط بالواو والفاء وحتى:

- (إياكم والأماني، فقد غرّت وأردت وأوبقت كثيرًا حتى أكذبتهم منياهم، فتناوشوا التوبة من مكان بعيد).

فحذرهم من الأماني، ثم ذكر السبب من التحذير باستخدام (الفاء)، مبينًا ما وصل إليه أصحاب الأماني باستخدام (حتى).

- الربط بلم، ولن، والواو:

- (إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدًى):

جاء الربط المفهومي بلم ولن والواو في الجملة السابقة؛ للتأكيد على أنهم لم يخلقوا عبثًا في الماضي، ولن يتركوا سدًى في المستقبل.

فـ "لم تنفي الفعل المستقبل، وتنقل معناه إلى الماضي، ولن تكون جوابًا للمثبت أمرًا في الاستقبال"(١).

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

الخاتمة

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس ص١٢٠، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فبعد أن طاف البحث في خطبة الخليفة العباسي هارون الرشيد . موضوع البحث – تلك الخطبة التي اجتمعت فيها كل المعايير النصية؛ تمخض البحث عن أهم النتائج الآتية:

١) جاءت المعايير النصية واضحة جلية في الخطبة؛ مما أدَّى إلى حدوث الترابط والتماسك بين عناصرها.

٢) تحقق معيار المقصدية فى النص؛ حيث إن الباعث من إنشاء هذه الخطبة وإلقائها هو تذكير المسلمين بماهية وجودهم في الحياة، وجمع هارون بين الوعد والوعيد، وقسمها إلى مقاصد فرعية: التقوي، المعاملات.

٣) وجاء معيار المقبولية واضحًا جليًّا في الخطبة؛ حيث أقر المخاطبون بالمنطوقات اللغوية التي جعلت النص متماسكًا مقبولًا لديهم، مما جعل هارون يستعمل عدة مؤكدات مراعاة لحالهم وما هم عليه من حبّ الدنيا وملذاتها، وإيثارهم لها على الآخرة.

٤) تحقق معيار الإخبارية والإعلامية داخل نص الخطبة؛ حيث توقع المخاطب المعلومات التي جاءت فيها؛ وذلك لأن الخطبة دينية نابعة من شخصية إيمانية، وموجهة لطائفة مؤمنة نقية، ولكن حدثت لهم غفلة عن سبب وجودهم في الحياة.

٥) وتحقق – أيضًا – معيار الموقفية؛ حيث استدعى السياق والمقام من هارون إنشاء هذه الخطبة.

٦) وجاء معيار التناصّ واضحًا في النصّ، وذلك عن طريق الاقتباس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية؛ ممّا أحدث ترابطًا وتماسكًا فى نص الخطبة.

٧) ووجد فى النص التماسك النحوي، ومن أدواته في الخطبة – موضوع البحث – الربط الرصفي، وذلك عن طريق أدوات تربط بين الجمل، وتحققت . أيضًا – الإحالة بأنواعها.

٨) وجاء التماسك الدلالي واضحًا جليًّا في الخطبة من أولها إلى آخرها، وذلك عن طريق التكرار، والربط المفهومي الذي تحقق من خلال أدوات وجدت في نص الخطبة.

وهذه الأدوات تتمثل في:

الربط بالحال، الربط بالنعت، الربط بالنداء، التوازي التركيبي، الترادف التداولي، التضاد، كل ذلك أحدث في النص تماسكًا وترابطًا وتناغمًا؛ ممّا جعل النص يكتب له القبول لدى المخاطبين.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

أسماء المصادر والمراجع:

١) القرآن الكريم.

٢) أدعية الإمام علي في ضوء علم اللغة النصي لمحمد عبد الرضا محيسن الكناني، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

٣) آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة، تأليف آمنة جاهمي، جامعة باجي مختار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر ٢٠١١١، ٢٠١٢م.

٤) بلاغة الخطاب وعلم النص د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت أغسطس ١٩٩٢.

٥) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط: القاهرة ١٩٦٢.

٦) تاريخ الخلفاء وأمراء المؤمنين القائمين بأمر الله للسيوطي، القاهرة ١٣١٥هـ.

٧) تاريخ الرسل والملوك للطبري، الطبعة الثانية، القاهرة . دار المعارف.

٨) التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية، د. عصام أبو زلال، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٩) تماسك النص الأسس والأهداف، د. حسن عبد المقصود، كلية التربية جامعة عين شمس.

١٠)الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، د. شوقي أبو خليل، دمشق، دار الفكر ١٩٩٦.

١١)سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٢)السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣م.

١٣)الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م.

١٤)صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، دار اليمامة . دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣م.

١٥)العصر العباسي الأول د. شوقي ضيف، الطبعة الثامنة، ط: دار المعارف.

١٦)العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، القاهرة ١٩٦٦م.

١٧)العقد الفريد لأحمد بن عبد ربه، ط: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١٨)علم اللغة النصي د. صبحى إبراهيم الفقي، دار قباء طباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠٠م.

١٩)علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر ١٩٩٧م.

٢٠)علم لغة النص وتطبيقاته في الأحاديث القدسية عند البخاري، د.هلكورد محمد حسن، ط: أولى ٢٠٢٠م.

٢١)الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لابن طباطبا، القاهرة ١٩٢٣م.

٢٢)في الأدب العربي القديم العصر العباسي والأندلسي د. محمد صالح الشنطي، ط: دار الأندلس للنشر والتوزيع . حائل.

٢٣)في النثر العربي د. حسين نصار، ط: الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٢٤)في علم اللغة النصي والتطبيقي، د. مجدي حسين، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٥)مأساة البرامكة بين المصادر العربية والمصادر الفارسية، د. نجلاء محمد أمين، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد الرابع والعشرون ٢٠٠٦م.

٢٦)مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي، دار القصر للنشر، الجزائر، د. ط، ٢٠٠٠م.

٢٧)مروج الذهب للمسعودي، القاهرة، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٢٨)مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١م.

٢٩)معاني الأبنية د. فاضل صالح السامرائي، ط: دار عمار، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.

٣٠)معاني النحو د. فاضل صالح السامرائي، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٣١)مقال الجمل المتوازية عند طه حسين، دراسة في أحلام شهرزاد، مجلة علوم اللغة مجلد٣، عدد٤، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠.

٣٢)نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠١م.

٣٣)نسيج النص للأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي . بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٣٤)النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط أولى، ١٤١٨ . ١٩٩٨م.

٣٥)هارون الرشيد لأحمد أمين، مؤسسة هنداوي للعلم والثقافة ٢٠١٢م.